مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(تيطس ٣: ٨–١٥)

يا ولدي تيطُسُ صادقةٌ هي الكلمةُ وإيَّاها أريدُ أن تقرِّر حتى يهتمَّ الذين آمنوا باللهِ في القيامِ بالأعمالِ الحسنةِ. فهذه هي الأعمالُ الحسنةُ والنافعة* أمَّا المباحثاتُ الهَذَيانيَّةُ والأنسابُ والخصوماتُ والمماحكاتُ الناموسيَّة فاجتَنِبها. فإنَّها غيرُ نافِعةٍ وباطِلةٌ* ورجُل البِدعةِ بعدَ الإنذارِ مرَّةً وأخرى أعرِضْ عنهُ* عالِماً أنَّ مَن هو كذلك قدِ اعتَسَفَ وهو في الخطيئةِ يقضي بنفسه على نفسه* ومتى أرسلتُ إليك أرتِماسَ أو تيخيكوسَ فبادِرْ أن تأتيَني إلى نيكوبولِسَ لأنّي قد عزمتُ أن أُشتِّيَ هناك* أمَّا زيناسُ معلِّمُ الناموسِ وأبُلُّوسُ فاجتهِدْ في تشييعهما متأهِّبين لئلاَّ يُعوِزهما شيءٌ* وليتعلَّم ذوونا أن يقوموا بالأعمالِ الصالحةِ

سراج الرب

«أنتم نور العالم... هكذا فليضئ نوركم قدام الناس ليروا أعمالكم الصالحة ويمجّدوا أباكم الذي في السموات...». هذا التحدي يطلقه السيد أمام محبّيه. وأي منا يحب السيّد يسأل نفسه في عمق لحظات الصدق: كيف أكون يا سيّد نوراً للعالم وأنا مجبول بقبيح الخطايا؟

الكنيسة، كجماعة بشرية مزروعة في العالم، تعاني الضعفات والسقطات، والمؤمن كسواه من أبناء هذا الدهر يعرف قوة الخطيئة وجبروت الشر. هو معرّض للوهن والضعف والسقوط أمام مغريات الدهر الخداع، وحتى لنكران محبة الرب ووجوده. ولكن الكنيسة كجسد للمسيح، تلبس طبيعتنا البشرية حلو المجد ونور البهاء. هكذا نقتني الله في هذا العالم. هو يقيم فينا ونحن بالله نحيا ونتحرّك.

قد يقول بعضكم إننا كل يوم نُمات النهار كله، ونختنق في جحيم العذاب والألم والهموم المعيشية وقلق الآتي من الأيام وأوزار ماضينا المُثقلة بأبشع صنوف الهوان. باختصار نحن في ظلام وظلمة مطبقة علينا فكيف نكون للعالم نوراً؟ يقول القديس ديونيسيوس الأريوباغي: «إن الله يقيم في عتمة الديجور لأنه نورها، فهو النور القائم في النور على الدوام». هذا قد لا تدركه حواسنا ولكن الكنيسة من خلال خبرة قديسيها تعلّمنا إياه ليكتشفه كل منا بصورة سرية عبر علاقتنا الشخصية والحميمة بيسوع. هو ينقّي حواسنا لنبلغ معرفته الحقة.

جاء في سِفر الأمثال: «نفس الإنسان سراجُ الرب. يُفتِّشُ كلَّ مخادع البطن» (أم ٢٠: ٢٧).

هذا يعني أننا بدون سراج الرب في حياتنا، بدون أنواره غير المنظورة، لا حياة لنا. أي أننا نحيا بسبب نور الرب الذي فينا وأننا بدون هذا النور نموت. بمعنى أبسط نحن نحيا لأننا نتنفس وبدون تنفس نموت. مَن منا ينتبه إلى حركة تنفسه على الدوام وطوال الوقت؟ لا أحد! تنفسنا، الذي لا نعيره انتباهاً واعياً هو ملازم لحياتنا، لا نهتم له ولا نلاحظه مع أنه حيوي لنا. هكذا نور الرب فينا، لا نلاحظ وجوده لأنه ملازم لطبيعتنا ولكن عدم ملاحظتنا له لا ينفي وجوده.

العدد ٢٠١٠/٢٩

الأحد ١٨ تموز

أحد آباء المجمع المسكوني الرابع

تذكار القديس الشهيد إميليانوس

اللحن السابع

إنجيل السَحَر الثامن

للحاجاتِ الضروريّة حتى لا يكونوا غيرَ مثمرين* يسلِّمُ عليكَ جميعُ الذينَ معي* سلِّمْ على الذين يحبُّونَنا في الإيمان. النعمةُ معكم أجمعين. آمين.

الإنجيل

(متى ٥: ١٤–١٩)

قال الربُّ لتلاميذهِ أنتم نورُ العالم. لا يمكن أن تَخفى مدينةٌ واقعةٌ على جبل* ولا يُوقَدُ سراجٌ ويُوضَعُ تحت المكيالِ لكن على المنارة ليُضيءَ لجميعِ الذين في البيت* هكذا فليُضئ نورُكم قدَّامَ الناس ليرَوا أعمالَكم الصالحةَ ويُمجّدوا أباكم الذي في السموات. لا تَظنُّوا أنّي أتيتُ لأحُلَّ الناموسَ والأنبياءَ، لإنّي لم آتِ لأحُلَّ لكن لأُتمّم* الحقَّ أقولُ لكم إنّه إلى أن تزولَ السماءُ والأرضُ لا يزولُ حرفٌ واحدٌ أو نُقطةٌ واحدةٌ من الناموس حتى يتمَّ الكلُّ* فكلُّ مَن يحُلُّ واحدةً من هذه الوصايا الصغارِ ويعلِّمُ الناسَ هكذا، فإنَّه يدعى صغيراً في ملكوتِ السمواتِ. وأمَّا الذي يعمَلُ ويُعلّمُ فهذا يُدعى عظيماً في ملكوت السموات.

أثناء رقاد النوم نتنفس. والرقاد الذي يوازي شيئاً من الموت يبقى مفعماً بالحياة. كذلك في لحظات الخطيئة والضعف والسقطات التي هي لحظات موت، يستمر نور الله فينا. عند نهوضنا من السقطات، كما عند نهوضنا من النوم، نستعيد الحياة مع الله والظلمة لا تستطيع أن تحجب النور، نور الله، الذي فينا.

طالما نحن أحياء نحن نملك هذا النور الذي لا يغرب. هذا لا نضعه تحت مكيال الخطيئة، فلنرفعه إلى عند واهبه لنا لنصبح منائر تشهد بعظمته. يجب أن نؤمن أننا أبناء النور، بالرغم من ظلمتنا. فالظلمة التي منا وفينا لا تستطيع أن تحجب نوره الساطع.

هذا النور هو نور الحياة الحقّة، نتعلّق به ونسير بهديه. نور الله يتغلغل في أعماق جوف حياتنا، لا يترك فيها مكاناً مُظلماً، ويُشبع شهواتنا بخيراته ويغمر حياتنا بقداسته، يُقدّسنا ويقدّس عالمنا وأماكن حياتنا. يُقال إن أحد الرهبان كان شديد التعلّق بأبيه الروحي القديس. بعد وفاة أبيه الروحي خرج مسرعاً إلى قلايته وبدأ يُقبّل ثيابه والكرسي الذي كان يجلس عليه وسريره. لم يكن تقبيله لهذه الأشياء بشغف، تعبيراً عن تعلّق عاطفيّ بل طلباً لبركة وشيء من عَطر القداسة العالق فيها من جراء ملامستها الشيخ القديس. نور الله الساطع عبر هذا الشيخ قدّس أشياءه.

آباء المجمع المسكوني الرابع الذين نقيم تذكارهم اليوم، رأوا الأنوار غير المنظورة ورفعوها منارات، مفصّلين العقائد الإلهية باستقامة، التي متى سلكنا بحسبها نمتد إلى ملء قامة المسيح في مجد مُلك أبيه، نحيا وتكون لنا الحياة فيه أوفر.

هكذا فلينتبه كل منا إلى حضور الله فينا، عندها نُدرك عظمة النور المتلازم مع ظلمتنا ليغلبها. هكذا تصبح أجسادنا مطارح قداسة لأنها تمتلئ من قداسة الله. هكذا تتقدس أشياؤنا ويتقدّس عالمنا، يأخذ من نور الله المرتسم على وجوهنا نوراً. هكذا نستطيع أن نُقبّل الأرض التي نسلكها لأنها لم تعد أرض غربة وأرض ألم وشقاء بل دربا مزروعة بمنارات الفضائل تقودنا إلى ملكوت الآب.

المجمع المسكوني الرابع

تعيّد كنيستنا المقدّسة يوم الأحد الواقع ما بين ١٣ و١٩ تموز لتذكار الآباء القديسين المتوشحين بالله الملتئمين في المجمع المسكوني الرابع المنعقد في مدينة خلقيدونية عام ٤٥١.

ضمّ هذا المجمع ٦٣٠ أباً حضر معظمهم من أبرشيات المشرق؛ ترأس المجمع البطريرك القسطنطيني القديس أناتوليس (عيده في ٣ تموز) وكان أبرز المشاركين فيه الوفد الممثّل للاون بابا روما، والبطريرك الأنطاكي مكسيموس، والقديس إيوفياليوس الأورشليمي (٢ تموز). وقد دعا إلى هذا المجمع، وهو الأكبر حتى ذلك اليوم، الإمبراطور ماركيانوس والإمبراطورة الحسنة العبادة بولخاريا (نعيّد لها في ١٧ شباط) من أجل إعادة السلام والوحدة إلى الكنيسة بعد الإضطرابات التي ألمّت بها بعد مجمع أفسس غير القانوني (عام ٤٤٩)، ومن أجل النظر في

تأمل

«صادقةٌ هي الكلمة وإياها أريد أن تقرروا».

أرجو منكم بحرارة وأتوسّل إليكم أن تهتمّوا كثيراً بأولادكم وتسعوا إلى خلاص نفوسهم. إتبعوا مَثَل أيوب الذي، لأنه كان يخاف من أن يخطئ أولاده ولو بتفكيرهم، قدّم تضحيات واعتنى بهم كثيراً. إتبعوا مَثَل داود الذي، عندما كان يموت، دعا إبنه (الملك سليمان) إلى جانبه، وبدل أن يترك له الغِنى نصحه: «يا ولدي إن أردتَ أن تعيش بتقوى لن يُصيبك شرّ أبداً، ولكن إن حُرمتَ معونة الله فلن يفيدك ملكك في شيء، لأنه إن لم تكن لديك تقوى ستفقد خيراتك وستحتمل الخزي (أنظر٢ملو٢:١-٤).

إذاً، يجب على الأهل أن يهتموا، ليس بكيفية كسب أولادهم بل بكسبهم التقوى وغِنى النفس. يجب أن يربّوهم هكذا لكي لا تكون لديهم حاجة للكثير، ولكي لا يستسلموا لرغبات العصر الحاضر. يجب أن يراقبوا بانتباه متى يخرج أولادهم من البيت ومتى يعودون، أين يذهبون ومَن يرافقون؛ إن أهملوا واجباتهم هذه فسيعطون جواباً لله. فإن كنّا سنُسأل عن مدى اهتمامنا بالآخرين - لأنّ الإنجيل يقول: «لا يطلب أحد ما هو لنفسه بل ما هو للآخر»

تعليم أوطيخا الهرطوقي.

أوطيخا، الذي كان رئيس دير في القسطنطينية وأحد مساعدي القديس كيرلس الإسكندري (٩ حزيران)، تأثر باللغط الحاصل بين لاهوتيي أنطاكية والإسكندرية وأراد أن يوضح تعليم معلّمه القديس كيرلس، مُبعداً عنه إمكانية تفسيره على أنه نسطوري، أي مبعداً الإتهام بأن القديس كيرلس تأثر بتعليم البطريرك القسطنطيني نسطوريوس، الذي أدانه المجمع المسكوني الثالث كونه رفض اتحاد الطبيعتين الإلهية والبشرية في المسيح وبالتالي رفض تسمية السيدة العذراء بـ«والدة الإله». وقد تطرف أوطيخا حين علّم أن الطبيعتين في المسيح لا يمكن التمييز بينهما من بعد التجسّد، وأن طبيعة المسيح البشرية قد حجبتها بالكامل طبيعته الإلهية، ما يعني «ذوباناً» للطبيعة البشرية في الطبيعة الإلهيّة. وهذا ما يقطع إمكانية الشركة الحقيقية ما بين المسيح المخلّص وبين البشر.

ولما لاحظ إفسافيوس مطران دوريلاوس في هذا التعليم بدعةً تلغي سرّ الخلاص بجملته، انعقد مجمع محلّي في القسطنطينية برئاسة البطريرك فلافيانوس (١٦ شباط) وأدان الأرشمندريت أوطيخا عام ٤٤٨. وبسبب من دعم البلاط الإمبراطوري، وبتدخُّل عنيف من البطريرك ديوسقوروس الإسكندري الذي عقد مجمعاً غير قانوني في أفسس عام ٤٤٩، أسمته الكنيسة «المجمع اللصوصي»، تمّت تبرئة أوطيخا ونُفي البطريرك القديس فلافيانوس الذي توفي بعد عدَّة أيام في المنفى نتيجة سوء المعاملة.

وقد اجتمع آباء المجمع المسكوني الرابع في كنيسة القديسة الشهيدة أوفيميا (نعيّد لها في ١١ تموز) في الثامن من تشرين الأول ٤٥١. وانعقدت ١٦ جلسة (حتى ١ تشرين الثاني ٤٥١) قام فيها الآباء، في مرحلة أولى، بإدانة «المجمع اللصوصي» وبحرم المسؤولين عنه أي أوطيخا وديوسقوروس، وبإعادة الإعتبار إلى القديس فلافيانوس. ثم أكّدوا على رفض تعليم نسطوريوس ودحضوا تعليم أوطيخا عن طبيعة وحيدة في المسيح. وفي مرحلة ثانية من المجمع، اعتمدوا على منهجية القديس كيرلس الإسكندري والبطريرك يوحنا الأنطاكي (٤٣٣) من أجل تثبيت التوافق اللاهوتي ما بين الإسكندرية وأنطاكية وروما، وبهذا أتمّوا عمل المجمع المسكوني الثالث وحدّدوا بوضوح عقيدة شخص المسيح وطبيعتيه.

وقد قُرئ نص التحديد العقائدي، في ٢٢ تشرين الأول خلال الجلسة السادسة من المجمع، في جو من الإحتفاء والفرح، وبحضور الإمبراطور، وفي ما يلي نص هذا التحديد: «وإذ نتّبع الآباء القديسين نعلّم برأي واحد ان الإبن (ابن الله)، ربنا يسوع المسيح، يجب الإعتراف به انه هو نفسه واحد، أي تام في اللاهوت وتام في الناسوت، إله حق وإنسان حق، ذو نفس عاقلة وجسد، مساوٍ للآب في اللاهوت ومساوٍ لنا في الناسوت، وهو مثلنا في كل شيء ما خلا الخطيئة، مولود من أبيه قبل كل الدهور بحسب اللاهوت، ولكنه في الأيام الأخيرة - لأجلنا نحن البشر ولأجل خلاصنا - وُلد من العذراء مريم

(١كو ١٠: ٢٤)، فبالحري أن نُسأل عن مدى اهتمامنا بأولادنا.

أنت تعمل كل ما تستطيع لكي يحصل ابنك على حصان رائع، وبيت مريح، وحقل أو كرم، وحياة مديدة وخيرات أرضية كثيرة. لكن هل فكّرت في أن يكون باراً، وعاقلاً وذا فكر سليم؟ لأنه مهما تكن مقتنياته، ومهما تكن ثروته سيضيع بها إن لم يكن فاضلاً وعاقلاً. على العكس، إن كانت في نفسه شهامة وفضيلة، فسيحصل بسهولة على كلّ شيء حتى وإن كان بيته فارغاً.

إذاً، لا تتركوا لهم الثروة بل التربية والفضيلة وهكذا لن يتّكلوا على إرث الخيرات المادية وسينصرفون إلى تهذيب الذهن وبناء النفس. هذه هي الطريقة الأفضل لتجاوز الفقر ومشاكل الحياة كلها. وإن كان كلّ واحد منا يهتم بتربية أولاده هكذا، ففي النهاية، سنكون جميعنا، من جيل إلى جيل، مستعدّين لحضور المسيح وسنُجازى من ربنا العادل، هكذا هي الأمور. إن ربيت ولدك جيداً وجعلته يملك تقوى ومحبة، وإن فعل هو الأمر نفسه مع أولاده وهكذا دواليك، ستتشكّل سلسلة نعمة مباركة لديك، أنت الذي أصبحت جذر كل صلاح.

القديس يوحنا الذهبي الفم

والدة الإله بحسب الناسوت. فهذا الأقنوم الواحد نفسه يسوع المسيح الإبن الوحيد (لله) يجب الإعتراف به انه بطبيعتين متحدتين بلا اختلاط ولا تحوّل ولا انقسام ولا انفصال. وهذا الاتحاد لم يلغِ التمييز بين الطبيعتين بل ان الطبيعتين مع حفظ كل منهما خصائصها قد اتحدتا في شخص واحد غير منقسم أو منفصل إلى شخصين أو أقنومين ولكنه هو واحد نفسه الإبن الوحيد، الله الكلمة ربنا يسوع المسيح كما أعلن الأنبياء قديماً في ما يختص به وكما علّمنا يسوع المسيح نفسه وكما سلّمنا دستور إيمان الآباء».

وقد عالج الآباء في الجلسات اللاحقة للمجمع مسائل تختصّ بقوانين الكنيسة وتنظيمها، وشرّعوا ٢٧ قانوناً كنسيًّا.

ما لا شك فيه أن تحديد مجمع خلقيدونية، الفريد في عمقه ودقّته، هو خير اعتراف لآباء الكنيسة بطبيعتي المسيح الإثنتين وبوحدانية شخص كلمة الله. وكان فضل الآباء اللاحقين كالقديس مكسيموس المعترف (٢١ كانون الثاني) والقديس يوحنا الدمشقي (٤ كانون الأول) كبيراً في إيضاح المضمون الخلاصي للإيمان الأرثوذكسي. فإننا في عيشنا في المسيح الإله – الإنسان نتّحد بالله، متألّهين، دون أن نفقد هويتنا الإنسانية. النتيجة المباشرة لاتحاد اللاهوت بالناسوت في شخص المسيح من غير اختلاط، يصير اتحاداً لا يعتريه تشوّش للإنسان المسيحي بنعمة الروح القدس. وهكذا يؤدّي المسيح الحاضر في الكنيسة «إلى انقضاء الدهر» (متى ٢٨: ٣٠)، إلى نمو المؤمنين وبلوغهم «ملء قامة المسيح» (أف٤:١٣)، أي تألّه شخصهم البشري وتقديسه. ولهذا فإن كل شيء في حياة الكنيسة ينطلق من شخص المسيح الإله – الإنسان وإليه يؤول: سواء العقيدة، أم الأخلاق، أم حياة الصلاة والعبادة، والليتورجيا، والأيقونة، والموسيقى الكنسيَّة وكل فن كنسي... كل ما في الكنيسة هو بشري، تاريخي، ولكنه في الوقت عينه متقدّس ومتألّه بفعل الروح القدس وقوّته. ليحيا المسيح في كل واحد من أعضاء الكنيسة ويظهر ذاته في أسرارها وأعيادها. بالمسيح كلمة الله الإله – الإنسان وفيه نعرف الآب وننال كرامة البنوّة لله.

عيد مار الياس

بمناسبة عيد النبي الياس التسبيتي يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السابعة من مساء الإثنين ١٩ تموز في كنيسة دير مار الياس بطينا، وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الثلاثاء ٢٠ تموز في كنيسة النبي الياس في المصيطبة.

وفي مناسبة العيد يُقام معرضان للأيقونات والكتب الدينية والمنتوجات الديرية، الأول في كنيسة مار الياس بطينا أيام ١٨ و١٩ و٢٠ تموز، والثاني في كنيسة مار الياس في المصيطبة في ٢٠ تموز.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb